فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "يُحِبهم ويُحِبونه"
الله يحب الصابرين
لفضيلة الشيخ: مسعد أنـور
رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-29572.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه وأحبابه ومَن والاه. أما بعد:

فإخوتي في الله أخواتي في الله إني أحبكم في الله، واللهَ أسأل أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، ما زال الحديث بنا موصولًا مع هؤلاء الذين يحبهم الله ويحبونه، وهذا هو اللقاء السابع بعد العشرة الأولى وعنوانها..

الله يحب الصابرين

فاللهم ربنا اجعلنا من الصابرين عند الضراء ومن الشاكرين عند البلاء، أحبتي في الله إن الله عز وجل أوجدنا في هذه الدنيا حتى يبتلينا بالنعم والنقم، يبتلينا بالسلب والعطاء، يبتلينا بالعافية والمرض، يبتلينا بالغنى والفقر، يبتلينا بموت حبيب أو بفقد قريب.

كل هذه من البلاءات والدنيا لا تخلو أبدًا من ابتلاءات هكذا خلقها الله عز وجل.

قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ" ليه يا رب؟ لماذا؟ قال لِيَبْلُوَكُمْ أَيّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً" الملك ١ : ٢

كذا قال ربنا: "آلم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ " العنكبوت ١ : ٢

لكن البلاء في الدنيا يتلَّون، لكن البلاء في الدنيا يتعدَّد، هذا يُبتلى بالنقم، هذا يُبتلى بالنعم، هذا يُبتلى بالمرض، هذا يُبتلى بالعافية، هذا يُبتلى بالغِنى، هذا يُبتلى بالفقر، والكل في بلاء، والكل يرقبه الله عز وجل، والكل تكتب عليه الملائكة شكره على النعمة، وصبره على النقمة، لكن الصبر ثوابه عظيم، لكن أهل الصبر هم أصحاب الدرجات العُلى من الجنة.

ما قاله ربنا في شأن الصابرين:

قال عز وجل: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ" السجدة: ٢٤، قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى– "إن الإمامة في الدين بالصبر واليقين" الإمامة في الدين لا ينالها العالم إلا بالصبر واليقين، الصبر

على ماذا؟ الصبر على التعلم، الصبر على أذى الناس، الصبر على تبليغ الأمانة، الصبر على طاعة الله عز وجل، واليقين في الله عز وجل "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ" السجدة:٢٤.قال ابن عيينة –رحمه الله– لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤساء، الله أكبر لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤساء.

وأخبر سبحانه عن محبتهِ للصابرين، الله من أسمائه الصبور، ومن صفاتهِ أنه يصبر، ويحب الصابرين، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" البقرة:١٥٣، وقال: " وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ " آل عِمران:١٤٦.

بل أوصى عباده أن يستعينوا بالصبر والصلاة، ابن عباس بلغه أن واحدًا من إخوانه قد مات وهو في الطريق، فنزل من على بغلته، وركع ركعتين، فسألوه قلنا أن أخاك فلان مات، تركتنا وصليت؟ قال: نعم، قال الله تعالى: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" البقرة:٤٥

بل جعل الله عز وجل الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى بها إلا الصابرون فقال سبحانه: "إني جزَيْتُهُم اليومَ بِما صبَروا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ " المؤمنون:١١١

وأخبر سبحانه أن الصبر والمغفرة من عزائم الأمور ولا يقوى عليها إلا أصحاب النفوس الكبيرة وأصحاب القلوب الكبيرة فقال سبحانه: "وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" الشورى:٤٣، بل بيَّن رسول الله أن الذي أكرمه الله بعبادة الصبر فقد أعطاه الله عطاءً واسعًا جدًا لا يُتصور.

في الصحيح عن رسولنا – صلى الله عليه وسلم – قال: "وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر" صحيح البخاري الإنسان الصابر هذا أعطاه الله عطاءً لم يُعطِ لأحد مثله "وما أُعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر".

وكان الفاروق عمر – رضي الله عنه – يقول: "أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال لكان كريمًا وكل عملٍ يُعرف ثوابه إلا الصبر" الحسنة بعشر أمثالها الصدقة بسبعمائة إلا الصبر.

قال تعالى: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" الزُمَر:١٠ يعني كالماء المنهمر.

ما هو الصبر؟

الصبر لغةً هو الحبس، واصطلاحًا هو حبس اللسان عن الشكوى والجبين عن العبوس والنفس عن الجزع، فمن فعل الثلاثة فقد نال أكمل ثواب الصبر، تحبس لسانك عن الشكوى فلا نذهب لنعودك في مرضك نقول لك: الحمد لله، ألف سلامة، لا بأس طهور إن شاء الله، تقول لي: الحمد لله ربنا دائمًا يذكرنا بالابتلاءات، الولد كان مريض من يومين، والزوجة رجلها انكسرت أول أمس، والآن أنا وقعتُ من السيارة، الحمد لله اللهم إني صابر.

صابر؟! أي صبر هذا؟ أين هذا الصبر؟

الصبر هو حبس اللسان عن الشكوى، وأنت تتبرَّم وتقول أعرف حظي! ويقول:

إن حظي كدقيق بين شوك نثروه
ثم أتو بحفاة في يوم ريح وقالوا اجمعوه
شق الأمر عليهم فقالوا كيف مَن أشقاه ربي تسعدوه

يقول لك أنا حظي هكذا دائمًا، يا رجل لو فكرت أن أتاجر في أغطية الرأس سيولد الناس بدون رؤوس.
أعوذ بالله من كلامك هذا، أين الصبر؟ وتجده يقول لمن يزوره: افتكار ربنا رحمة، خطأ؛ وهل ينسى ربنا؟! "لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى" طه:٥٢، "وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا" مريم:٦٤
إذن الصبر هو حبس اللسان عن الشكوى والجبين عن العبوس، يمكن أن تجد شخصًا لا يشتكي لكنه عابس دائمًا فهذا ليس صابرًا لأن الصبر حبس اللسان عن الشكوى والجبين عن العبوس والنفس عن الجزع.

أنواع الصبر

الصبر أنواع: صبر على مأمور، صبر عن محظور، وصبر على مقدور.

أولاً: صبر على مأمور

يعني على أوامر الله، أوامر ربنا تحتاج لصبر؟ "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" البقرة:٢١٦
كونك تقوم في الفجر والدنيا تمطر والأرض وحلة وتغوص قدماك في الطين من أجل صلاة الفجر أليست هذه الطاعة تحتاج لصبر؟ ألم يقل النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا : بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره" صحيح مسلم
في البرد النفس تريد الدفء، لا تريد البرد، لا تريد ماءً باردًا، عندما تقوم للفجر وتدفع اللحاف بقدمك وتتوضأ بالماء البارد وأيضًا يمكن أن يكون المطر نازلاً وللهواء صفير يخلع القلوب، ما هذا؟ إنه الصبر، الصبر على الطاعة فالطاعة تحتاج لصبر، إذن صبر على المأمور أي صبر على الطاعات.

ثانيًا: صبر عن محظور

يعني عن الحرام، ممكن تفتح الدرج مثل كثير من الموظفين وبعد شهر أو سنة تركب سيارة بمائتي ألف وتسكن في شقة تمليك وتقول عن الرشوة هذه إكراميّة وهدية – وفتّح مخّك والجنيه غلب الكارنية وفلوسك أبوسك – وهذا الكلام، أليس هذا ممكن؟
عندي الولد محتاج لعملية، والبنت محتاجة لدروس، والأولاد يريدون ملابس وعليّ ديون، وممكن أفتح الدرج وتأتيني آلاف بالرشوة، وتقول لن أفعل! هذا صبر عن محظور، أيضًا الجارة ليست على دين تُشاغلك وأنت شاب أعزب وترى أشياء تحرك الساكن وتُظهر الباطن "مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" يوسُف: ٢٣
صبر عن محظور يعني عن الحرام .

ثالثًا: صبر على مقدور

يعني على ما قدره الله عليك من فقر، من مرض، من موت حبيب، من فقد ولد، من فقد صاحب، صبر على مقدور، أتمُّ الناس في الصبر رسول الله محمدٌ قَلّبَه الله في أنواع البلاءات فصبَر؛ ابتلاه بالفقر فصبر "وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى" الضُحى:٨ ، كان يمر عليه الهلال وراء الهلال وراء الهلال ولا يأكل طبخة واحدة، أليس ذلك صبرًا ؟

أليس صبرًا على قدر الله؟

مات كل أولاده في حياته عدا فاطمة وكان يعلم أنها أول من يموت من أهله بعد موته بل بشرها بذلك كأنها ماتت في حياته، هل سهل أن يموت كل أبناء الرجل في حياته؟ بلاء.

لما مات ابنه إبراهيم وضعه في حِجرِهِ " وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف، إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون." صحيح البخاري

ابتُلي صلى الله عليه وسلم بأذى الأعداء، وضعوا الأذى على ظهره، خنقوه عند الكعبة حتى كاد أن يموت، شُجَّ رأسه في غزوة أُحد، كُسرت رباعيته، وغاصت حلقات المِغفر في خديه وفار الدم كالمِسك.

ابتُلي بكل أنواع البلاءات وصبر، ابتُلي بالمرض وصبر صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك عند موته لما قالت ابنته فاطمة "وا كرب أباه" ماذا قال؟ "قال ليس على أبيكِ كرب بعد اليوم " صحيح البخاري

أي كرب يا فاطمة! ستنتهي الدنيا بكروبها وغصصها سأذهب للرفيق الأعلى لا كرب على أبيكِ بعد اليوم.

صبر سيدنا أيوب عليه السلام

أصبرُ ولد آدم رسول الله محمدٌ، الصحابة، الأنبياء، أيوب عليه السلام مرض لمدة ثمان عشرة سنة، صبر على قدر الله بل عندما دعا الله دعاه على استحياء، على طريقة في التلميح ما يغني عن التصريح وفي الإشارة ما يغني عن العبارة قال: "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" الأنبياء:٨٣،

هل الضر مسه؟ بل اشتد به وكاد أن يهلكه، لكن انظر إلى الحياء، انظر إلى الأدب مع الله "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" والله ما قال اشفني، يقول له يا رب أنا عبدك ومريض وأنت الرحمن الرحيم "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" أي أدب وأي صبر على قدر الله.

صبر أم سُلَيْم

لما خرج زوجها أبو طلحة وترك الولد وهو مريض.. مات الولد فقالت زوجته لأهلها ولأهله: لا تخبروه حتى أخبره أنا، فجاء أبو طلحة فوضعت الطعام بين يديه، ثم تزينت وتصنعت كأحسن ما كانت تفعل سأل عن الولد قالت هو أسكن مما تركت، هو مستقر وأحسن مما تركته، فقامت بعد ما تعشى، تتصنع له بعد ما تزينت كأجمل ما تصنع قبله

فوقع بها وعند خروجه لصلاة الفجر قال: أين الولد؟ قالت: يا أبا طلحة لو أنا استعارنا عارية من جيراننا ثم طلبوها، أفلنا أن نمنعهم؟ قال لا هذا لا يكون، قالت: فإن الله قد استرد منك ما وهب، قد مات ولدك فاحتسبه عند الله قال مات ولدي وتركتيني أتلطخ بكِ؟ وذهب يشكوها لرسول الله، فقال النبي له هل كان بينكما شيء في هذه الليلة؟ قال نعم، قال بارك الله لكما في ليلتكما، فرزق بولد سماه النبيُ.. عبدَ الله، هذا الولد خرج من صُلبه تسعة جميعهم يحفظ القرآن ببركة صبر أمه.

يا إخوة ربنا يقول: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ" البقرة: ١٥٥بشيء انتبه لا يمكن أن يبتليك بأمر لا تتحمله، لو قلت لا أقدر هذا فوق طاقتي أقول لك أنت كاذب لأن ربنا قال: "لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" البقرة: ٢٨٦ ربنا عدل، "لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ" ربنا سيمدحهم، سيباهي بهم الملائكة "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" البقرة١٥٥: ١٥٧

إذا أصابتكم مصيبة يا عباد الله، فاسترجعوا وقولوا: اللهم اجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها، تفوزون بمحبة الله عز وجل، والله يحب الصابرين.

أسأل الله عز وجل أن يرزقني وإياكم حبه وحب من يحبه وحب كل عمل يقربنا إلى حبه.

أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على موقع الطريق إلى الله في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36